الا أوامر الشديدة كجهاد الأعداء والصبر على اللأواء
والأوامر الشاقة على النفوس التي هي بخلاف
آرائها فهي كالظلمات والرعد والبرق ولكن من علم
مواقع الغيث وما يحصل به من الحيوة لم يستوحش معه
من الحيوة والخصب • وأما المنافق فإنه لعمى قلبه لم
يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا برقا يكاد يخطف البصر
ورعدا عظيما وظلمة فاستوحش من ذلك وخاف منه
فوضع أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد وهاله
مشاهدة ذلك البرق وشدة لمعانه وعظم نوره
فهو خائف أن يختطف معه بصره لأن بصره أضعف
من أن يثبت معه فهو في ظلمة يسمع أصوات الرعد
القاصف ويرى ذلك البرق الخاطف فإن أضاء له
ما بين يديه مشى في ضوءه وإن فقد الضوء قام متحيرا
لا يدري أين يذهب وبجهله لا يعلم أن ذلك من
لوازم الصيب الذي به حيوة الأرض والنبات

وحيوة

وحيوته هو في نفسه بل لا يدرك إلا رعدا وبرقا
وظلمة ولا شعور له بما وراء ذلك فالوحشة لازمة
له والرعب والفزع لا يفارقه • وأما من أنس بالصيب
وعلم ما يحصل به من الخيرات والحيوة والنفع وعلم أنه
لا بد فيه من رعد وبرق وظلمة بسبب الغيم استأنس
بذلك ولم يستوحش منه ولم يقطعه ذلك عن أخذه
بنصيبه من الصيب هذا مثل مطابق للصيب الذي
نزل به جبريل من عند رب العالمين على قلب رسوله
صلى الله عليه وسلم ليحيي به القلوب والوجود أجمع
اقتضت حكمته أن يقارنه من الغيم والرعد والبرق
ما يقارن الصيب الماء حكمة بالغة وأسبابا محكمة
نظمها العزيز الحكيم • وكان حظ المنافق من ذلك
الصيب سحابه ورعوده وبروقه فقط لم يعلم ما
وراءه فاستوحش مما أنس به المؤمنون وارتاب بما اطمأن به
العالمون • وشك فيما تيقنه المبصرون العارفون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)